مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28، العدد 7: 2020.
Journal of University of Babylon for Humanities, Vol.(28), No.(7): 2020.

ملامح عقيدة الجبر في القرن الأول الهجري دراسة في مسارها وتجلياتها

وديان ياسين غريب
كلية الامام الكاظم للعلوم الاسلامية الجامعة/أقسام بابل
wedyanyaseen@alkadhum-col.edu.iq

معلومات البحث
تاريخ الاستلام : 20/ 8 / 2020
تاريخ قبول النشر:31 / 8 / 2020
تاريخ النشر: 21 / 10 / 2020

المستخلص

يمثل هذا البحث قراءة مبسطة للطبيعة الفكرية في القرن الأول الهجري، لقراءة الفكر العلمي المتأثر بالطرح السياسي المنبثق من نظريات الحكم، وربما هو انعكاسه حقيقة لأفكار العصور الوسطى لما من ذلك من أثر وفق التماس الحضاري الناشئ في الشام، هذا النموذج كان بداية ظهور الانقسامات والانحرافات، وبنفس الوقت كانت الفلسفة الدينية المنبثقة من الديانتين المسيحية واليهودية أثرهما الواضح في هذا الصدد. أصبحت هذه العقيدة تمثل مسارا سياسيا خص الأمويين في تلك المرحلة.

الكلمات الدالة: المجبرة، الجهم بن صفوان، طالوت بن أعصم اليهودي، خليفة الله

Features of the Doctrine of Predeterminism in the First Hijri Century: A Study of its Course and Manifestations

Wadian Yasin Ghurayb
Imam Al-Kazim University College of Islamic Sciences / Babel Departments

Abstract

This research represents an abridged reading of the intellectual nature during the first Hijri century in order to read the scientific thought influenced by the political discourse emanating from the theories of governance. Perhaps it can be a true reflection of the ideas of the Middle Ages according to the civilized contact emerging in the Levant. This doctrine was the beginning of the emergence of various other doctrines and deviations. At the same time, the religious philosophy emanating from the Christian and Jewish religions had a clear impact in this regard. This doctrine became a political path that singled out the Umayyads at that stage.

Key words: Predeterminists, Aljahm bin Safwan, Taloot Ibn Asam, the Jewm Caliph of Allah.

by University of Babylon is licensed under a Journal of University of Babylon for Humanities (JUBH)
Creative Commons Attribution 4.0 International License

المقدمة

تطور الفكر البشري عبر حُقب التاريخ وتطورت مع ذلك الفكر العقيدة التي يؤمن بها، ولما كانت هذه العقيدة هي المساحة التي يستطيع فيها الإنسان أن يعبر عن هواجسه ومخاوفه لميتافيزيقا الوجود ظهرت بوادر الوعي الفكري غير المقنن المتأثر بأدلجة الأفكار المنعكسة هنا وهناك وهي في ذات الوقت كانت تمثل انطباعاً عن واقع سياسي مرير يتصارع في ضوء أفكار وأدلجات لا يمكن أن تجتمع معاً بأي حال من الأحوال لتلبي ما يجهله الإنسان عن ظواهر الكون والوجود ثم أخذ الإنسان يتدرج في طرحه إلى اللاهوت عن كيفيته؟ عن ماهيته؟ وعن الظروف التي تسهم في فهم الإنسان لوجوده وأسباب ذلك الوجود الذي شكل هاجساً كبيراً للإنسان منذ القدم. قسمت الباحثة بحثها وفق الموضوعات بالتعريف الجبرية ثم أقسامها وأهم زعمائها ثم خاتمة.

استعانت الباحثة بمجموعة من المصادر والمراجع لإنجاز بحثها، منها كتاب الفهرست لابن النديم وكتاب تاريخ الإسلام للذهبي وكتاب ابن حجر فتح الباري وكتب الشيخ المفيد مثل الرسائل وأوائل المقالات وكتاب العلامة الحلي كشف الحق ونهج الصدق، ومصادر أخرى مدونة في قائمة المصادر، وللتعرف على الدراسات الحديثة والكتابات الجديدة استعانت الباحثة بمجموعة من المراجع مثل كتاب علي الكوراني، جواهر التاريخ، وكتاب سعيد أيوب ابتلاءات الأمم، وكتاب اسعد وحيد القاسم، أزمة الخلافة والإمامة وآثارهما المعاصرة. ومراجع أخرى يمكن الرجوع إليها في قائمة المراجع.

واجهت الباحثة مشكلة التداخل بين النظريات والأفكار بين الفرق الإسلامية، ومشكلة المشتركات حتى إن بعض المدونين لسير أصحاب الفرق قد وقع في وهم، فقد نسبوا الكثير من الجبرية إلى الفرق الأخرى كالمعتزلة والخوارج، في حين أنهم تبنوا تلك الآراء التي قال بها المجبرة، وإن كانت واحدة من استنتاجاتنا لهذا البحث انخراط قسم من الجبرية في فرق أخرى أو التأسيس لها. ولكن تم تذليل العقبات بمعونة الله تعالى.

ومهما يكن من أمر تدرجت هذه العقيدة وأخذت بالنمو الفكري مثلما ينمو الإنسان في مراحله، من الطفولة والصبا والشباب وهكذا حتى صارت العقيدة موضع اهتمام للباحثين والدارسين إلى اليوم. ما يهمنا في بحثنا هو كيف أصبحت الساحة الإسلامية في القرن الأول الهجري مرتعاً للأفكار والعقائد سواء كانت ناشئة من بنات أفكار بعض المسلمين أو من سوء فهم الدليل؛ سواء كان هذا الدليل من القرآن أو السنة أو من ميل أو انحراف في عقيدة الفرد، أو جاءت من ديانة سماوية أو وضعية، صاغها بعض المسلمين بصيغة الإسلام، وهيأوا لها بعض الأحاديث الموضوعة التي أعطتها شرعية علمية ودينية في ذات الوقت، يبدو أن الصراع السياسي والاختلاف في فهم الدليل الخاص حول نظام الحكم الإسلامي وتحديداً بين العلويين والأمويين والخوارج هو الذي بلور الكثير من العقائد، وتشكلت في ضوئها حركات وتيارات لاقت مناخاً مناسباً لظهورها على مسرح الأحداث السياسية والدينية والعلمية، فلطالما تحول الاختلاف العلمي البحت إلى اختلاف سياسي ومن ثم اختلاف ديني وأُصر على أن الاختلاف السياسي قبل الاختلاف الديني لأن الهدف لم يكن دينياً أول الأمر بل كان نوعا من المراوغة السياسية في ضوء الإطار الديني.

أما السبب الذي دفعنا لاختيار القرن الأول الهجري فلأنه كان حافلاً بتلك الحركات وحتى الحركات والتيارات والعقائد التي ظهرت في القرون التالية، فإن أفكارها جاءت مستندة في أفكارها ورؤاها إلى الذي جاء من فكر في القرن الأول الهجري.

أما سبب اختيارنا للجبرية[1] من دون غيرها لأنها تكاد تكون موضع اهتمام من جميع الفرق الإسلامية إلى اليوم، إذ إن الأفكار التي جاءت بها فيها بون شاسع وكبير مع الفرق الأخرى وأن هذه الفرقة كانت متبناة في طرحها أولاً من السلطة الاموية ثم تمت محاربتها من قبلهم وهذا يدفعنا للتساؤل مطولاً عن أسباب ذلك ودوافعه، ونبحث حقيقة عقيدة الجبر من حيث الوجود ومن حيث المعرفة الإسلامية لها كفكر على الساحة الفكرية عن طريق ضبط الفكرة والنصوص التاريخية، فكل ما طرحناه يعكس فكراً تاريخياً مستندا إلى عقيدة دينية في ضوء مؤثرات دينية سياسية اجتماعية اقتصادية مضافاً إليها الأثر الفكري الثقافي للأمم في كل عصر.

الجبرية:

عقيدة إسلامية تقول إن الإنسان مجبر على فعله [2] وتُنسب إلى الحسين بن محمد النجار البصري [3] على رأي الجاحظ بينما يرى الشيخ المفيد أنها تعود إلى جهم بن صفوان [4] وعبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي [5] [6] ومنهم من يرى أنها نسبة إلى الجعد بن درهم [7] الذي تلقى علومه على يد يهودي وعلى رأي نصراني في الشام [8] وآراء أخرى يأتي الحديث عنها عند طرح عقائدهم ومن تبنى فكرهم سياسياً على مستوى الخلفاء الأمويين وأسباب تبني مثل هذه الأفكار في الدولة الأموية.

أما من حيث المعتقد فإن الجبرية تؤمن وترى أن العبد غير مسؤول عن أفعاله وهي مفروضة عليه من قوة خارجة عن إرادته المتمثلة بالله عز وجل وهذا خروج عن مسؤولية الأفعال الصادرة عن الإنسان فلماذا السعي بهذا الإنسان إلى درجة ومرتبة أدنى من مرتبته التي يعيش فيها الإنسان، ثم إن الإنسان وفق هذه القاعدة يبطل عنه الثواب والعقاب، لأن أفعاله غير صادرة منه، ومن ثم لا قبول لهذا الرأي مطلقاً فهو يبطل دور العقل ويبطل الإرادة المتحققة في ذات الإنسان للقيام بذلك الفعل أو تركه، إن ما يجول في ذهن الباحثة عدة تساؤلات أحدها هل إن المسلمين آمنوا بهذه الفكرة أم فرضت عليهم؟ الجواب على ذلك يحتاج إلى دراسة الواقع السياسي لتلك المرحلة، ولعل سائل يسأل ما علاقة الوضع السياسي بهذه العقيدة؟ وللإجابة على ذلك نقول: إن العامل السياسي قد أسهم بصورة فاعلة في نشوء هذه العقيدة إذ آمن الأمويون وفق نظريتهم بالحكم المطلق وأن على الرعية الإذعان لأفعال وأقوال حكامهم هذا من زاوية ومن جهة أخرى أن أفعال الحكام مسوغة مهما كانت تلك الأفعال سيئة أو قبيحة أو حتى تخالف شريعة الإسلام المحمدي، ومن هنا يقول أحد المؤرخين: "الجبرية قدرية لأنهم غلو في إثبات القدر وكما يسمى الذين لا يجزمون بشيء من الوعد والوعيد بل يغلون في إرجاء كل أمر حتى الأنواع فلا يجزمون بثواب من تاب كما لايجزمون بعقوبة من لم يتب...، وكانت المرجئة الأولى يرجئون عثمان وعلياً ولا يشهدون بأيمان ولا كفر"[9] هذا النص عن الوقوف على كلماته بتمعن ونلاحظ أنه أحتوى مجموعة من المفردات المهمة منها موضوع المرجئة الأولى وهذا يدفعنا للتساؤل، هل هناك مرجئة أخرى؟ الجواب: نعم، فقد تفرعت المرجئة إلى عدة فروع وهذه التفرعات كانت كثيرة وكبيرة مما أدى إلى انقلاب السحر على الساحر إذ خرجت عن إرادة الأمويين.

أما موضوع عثمان، وعلي (عليه السلام) الذي استخدمه الأمويون لإبعاد خصومهم سواء من التيار العلوي أو من الحزب القرشي، ليسدل الستار عن مسرح الأحداث السياسية بإبعاد العلويين والقرشيين عن القيادة السياسية ومن ثم فهم أوقفوا حدة الصراع الذي لطالما قال به الحزب القرشي حول قتل الإمام علي (عليه السلام) لعثمان بن عفان، ورغم أن معاوية قد استند إلى هذا الأمر ليلجأ إلى حرب الجمل، ولكن ما إن وصل الأمويون إلى الحكم حتى بانت نوايا الأمويين الحقيقة التي لطالما آمنوا بها وهي إبعاد العلويين وإقصائهم

وكذلك القرشيين بقدر ما يستطيعون حتى لا تسنح لهم الفرصة مرة أخرى للحكم وهذا قد أمنَ الناحية السياسية أما من الناحية الاجتماعية فهم يحتاجون إلى عبيد تلهج باسمهم وتمتدحهم ولا تناقش أفعالهم وهذا الموضوع قد أسس له الأمويون وهو موضوع تبني فكرة دينية ويدافعون عنها بقوة في السر ويظهرون عدم اهتمامهم بها في العلن كما حدث حينما وظف المأمون المعتزلة لأغراضه السياسية، وأيضاً المتوكل العباسي حينما وظف الأشاعرة، والمقام يطول بهذا الصدد ونجدهم يسعون إلى شيء واحد هو "أن أفعال الإنسان واقعة بقدرة الله تعالى وحدها"[10]. وبهذا الصدد يذكر أحد الباحثين أن "المجبرة: وهم الذين وقفوا مع معاوية في حربه ضد الإمام علي (عليه السلام)، وقالوا: إن كل ما حصل بينهما كان بقضاء الله وقدره ولا ذنب لهما فيه"[11] وأي تجهيل أعظم من هذا التجهيل بحيث يوصف علي (عليه السلام) ومعاوية بأنهما لا ذنب لهما فيه وكأن القضية متساوية ومتعادلة بينهما، أو لا يمكن أن يميز أحد من الناس مقدار البون الشاسع بين علي ومعاوية.

ولذلك عندما نتلمس عبارات عمال الأمويين ومنهم الحجاج بن يوسف الثقفي إذ قال بعد أن قتَل رجلا يوالي عليا (عليه السلام) وهو دليل على إيمان الأمويين بالمرجئة: "اللهم أنت قتلته ولو شئت لمنعتني منه"[12]. إن السعي خلف لقب خليفة الله هو الذي دفع معاوية إلى إيجاد الجبرية، كذلك التجبر والغطرسة وهو انعكاس للثقافة المادية أمام الجانب الإنساني الروحي وهي أيضاً انطباع عن رغبة عارمة بالحكم المطلق أمام الرغبة العارمة في السلطان والحكم[13] حتى أن الاسم المختار لهذه العقيدة لم يكن اعتباطاً أو كما يتوهم البعض أنه منسوب إلى الكيفية التي يؤمنون بها وهي الجبر في الأفعال، بل إن الجبرية نسبة إلى الجبروت "وهي أبلغ من الكبر وفخامة اللفظ تدل على فخامة المعنى...، والجبرية مصدر منسوب إلى الجبروت"[14] وهي انعكاس لما موجود عند اليهود من كونهم شعب الله المختار أو أنهم يجب أن يسودوا على العالم ولذلك هناك من يقول: إن أول من قال بهذه الفكرة رجل يهودي أخذها منه الجعد بن درهم؛ وهناك رأي آخر هو إن الجعد أخذها عن أبان بن سمعان[15] وأخذها أبان عن طالوت بن اعصم اليهودي[16] فهي على هذا الطرح فكرة يهودية خالصة[17] ومن ثم فإن كل فكرة عن الفسق والفجور وشهادة الزور بل كل أنواع القبائح الصادرة من الإنسان فإن مصدرها من الله –حاشاه أن يفتري عليه المفترون– وهي صادرة عنه تعالى فاعلها بلا شك أو ريب[18] ودعواهم هذه تستند إلى أن الأفعال هي مخلوقات لله عز وجل، وهذا ناشئ من خلطهم بين الأفعال ومتعلق تلك الأفعال وهو الله عز وجل[19] ومن ثم تعد أي شهادة مرتبطة بهذه الأفعال باطلة وهذا الموضوع ترتبت عليه أشياء سياسية كثيرة مثل الشهادة حول حديث الغدير ورزية الخميس وأمور أخرى في تاريخنا الإسلامي.

كانت آراء المجبرة في ذلك أن لا تقبل الشهادة. لأن الأفعال الصادرة من الخليفة هي أفعال الله، التي لا تقبل النقاش، ومن ثم لا يُقبل رأي من يقول بعكسها حتى لو جاء المخالف لهم برأي الشهود، إذ لا حجية للشهود في الاستدلال بذلك[20] ومن ثم تم دحض فضائل الصحابة ومناقبهم بقول المجبرة حتى لو شهد الصحابة الباقين بصحة قول الصحابي المدعي[21] وقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك حين قال أبو الدرداء: "إن العبد لا يبلغ حقيقة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابهُ لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليهديه" [22] لذلك نرى أن في بعض طروحات الجبرية نوعا من التشابه مع الملحدين من حيث منح إيجاد الموجودات وعدم المعدومات فإن ذلك يستلزم وجود الضدين –النقيضين– والضدين لا يجتمعان ولا يرتفعان[23] بل قالوا: إن الإنسان مثل الحجارة إن حُركت تحركت وإن لم تُحرك لم تتحرك بمعنى أن الإنسان مُسير في أفعاله من الله فالفعل يُنسب إلى الله لا إلى الإنسان[24] ويترتب على ذلك أن جميع الطاعات والمعاصي مُرادة من الله، حتى نفضي إلى نتيجة وهي أن قتل الحسين مثلاً مراد له (قدر وقضاء)[25] ولأنهم يعتقدون أن أصحاب الكبائر لا يعاقبون في هذه الدنيا ولهم في الآخرة حساب عند الله، ولأنهم يرون أنه لا تضر مع الإيمان معصية ولا ينفع مع الكفر

طاعة لذلك تم إرجائهم في الحساب[26] وبهذا لا يحق لنا محاسبة الخلفاء الأمويين أو أي أحد من عمالهم أو من يتابعهم بالقول، وهذا هو ما يمكن القول عنه بأنه تسطيح لعقل الإنسان وجعله أسيراً لأهواء السلطة.

وقد سميت في بعض أسمائها بـــ(العثمانية)[27] وهذا يثبت صحة افتراضنا من أن الهدف من التأسيس كان أموياً لغرض إيجاد إشكالات وخلط الأوراق بين العلويين وقادتهم وبين سائر الناس أو فلنقل عوام الناس التي لا تفقه من الدين شيئاً وبهذا يشكلون الجزء الأكبر من الناس، وهذا الموضوع يفتح الباب واسعاً للنقد والرد على من يدعي عكس ذلك.

أقسام الجبرية:

انقسمت الجبرية على رأي إلى متوسطة التي تثبت أن للعبد كسباً في الفعل[28]، وإلى خالصة لا تثبت للعبد أي فعل. وفي ضوء ذلك ينتفي أي تكليف من قبل الشارع للإنسان[29].

بينما يرى آخر أنهم انقسموا إلى: (جهمية–الضرارية–النجارية) [30] وقال الجاحظ صراحة نسبة إلى الحسين بن النجار البصري[31] .

أما أول من اعتمدها من الخلفاء فقد ورد بحسب قول ابن عبد الملك هو "أمية الوليد بن عبد الملك"[32] من الخلفاء ونحن نراه مغايرا للمعطيات التاريخية إذ إن الأمويين اعتمدوا مذهب الجبر قبل هذا التاريخ بزمن طويل، بينما هناك من يرى أن الجهم بن صفوان قد أظهر الجبرية الخالصة في ترمذ[33]. وفي رأي آخر أن أقسامهم مكونة من: (المطرية–الافعالية–والمركوعية–الفجارية–المباينة–الصبية–السابقية–الحرفية–الكرفية–الخشية–الحشرية–المعينية)[34].

هناك رأي أن ضرار بن عمرو كان تلميذ واصل بن عطاء المعتزلي ثم انشق عنه رأس الضرارية وهنا بدأت تأخذ الجبرية منحى آخر[35]، وعندما نقف على نص الشهرستاني الذي يسميهم أسماء كثيرة الذي يهمنا منها (الحشوية)[36] بمعنى أنهم ركزوا على ظواهر الألفاظ ولم يتعمقوا أو يأولوا النصوص مما أوقعهم في إشكالات عقائدية (كلامية) كثيرة فكان ذلك إيذاناً بحدوث انشقاقات وانقسامات أكثر وكل تلميذ لا يجد جواباً من أستاذه ينشق عنه ويؤسس فكرة جديدة منشقة عن الجبرية ولكل قسم من الأقسام المنشقة أتباع، قس على ذلك مقدار المأساة التي ترتبت على تلك الانقسامات، ولعل البعض ينتقد هذا الطرح ويعتبره نظرة تشاؤمية وتعقيد غير مسوغ، إذ يمكن عدها قضية طبيعية في إطار النشاط العلمي والفكري؟ والجواب؛ إن هذه الآراء لم تكن على الصعيد العلمي والفكري فقط، ولم تكن هذه الطروحات فقط بين العلماء أو أصحاب الرأي العلمي البناء بل كانت أساسا ومنهجا وطريقة عمل لضرب وحدة المسلمين وتعزيز فرقتهم وتفريق شملهم، فكان ذلك مدعاة أن تُطرح الآراء بين الجهلة مما وَلدَ مشاكل كثيرة أُريقت بسببها دماء بريئة كانت ضحية لمثل هذه التوجهات، أما العمق الفكري للمجبرة فهو يهودي نصراني كما أشرنا، إذ كان يوحنا الدمشقي وهو آخر كبار النصرانية الذي عمل على زيادة المناظرات في الشام لضرب العقيدة الإسلامية[37].

يبدو أن هناك تداخلا حدث في فرقة المجبرة مع فرقة المعتزلة لوجود مشتركات في تبني بعض الآراء الكلامية، ولأن بعض زعماء المجبرة كانوا من المعتزلة وأيضاً هناك من المجبرة انتقلوا إلى مذهب الخوارج وتحديداً الأباضية[38].

ومهما يكن من أمر فإن منهج الجبر ظل يساير الدولة الأموية فمثلاً نجد أن يزيد بن معاوية يتحدث إلى الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ويقول: من أنت؟ فيقول علي بن الحسين: أنا علي. فيقول يزيد: أو ليس قد قتل الله علياً؟ قال السجاد: كان لي أخ أسمه علي قتله الناس[39]، وهنا يريد يزيد إرجاع فعل القتل إلى الله لا إلى بني أمية وتحديداً إليه. فانطولوجيا الوجود السياسي كانت على يد معاوية بن أبي سفيان ويزيد ولده أما

استمرارية تلك العقيدة فكانت على يد الباقين من بني أمية؛ لأن هذه العقيدة تسقط حقوق المسلمين بالكامل فلا حقوق لهم في ضوء الجبرية فالحاكم والمحكوم خاضعة أفعالهم إلى الله لا إلى أنفسهم[40] واستخدم الأمويون –الأدوات– الأشخاص، أمثال ضرار بن عمرو الضبي الغطفاني والجهم بن صفوان والحسين بن محمد النجار وغيرهم[41].

يُناقش المجبرة أفعال الأنبياء ويعللون ما يعتقدونها من أخطاء –وفق توصيفهم لذلك– بأنها ليست منهم ولكن من الله (عز وجل)، وذلك منهج يهودي معروف، مثل هبوط آدم إلى الأرض وقتل موسى للقبطي، وقصة حكم داود ونظائر ذلك[42] وترتب على أحكام الجبرية هذه إنكار الحكم الضروري من مدح المحسن وذم المسيء وإغاثة الملهوف[43] بمعنى أنها تعطيل للحياة وجعلها خاضعة لشريعة الغاب، وفي أواخر الحكم الأموي وبعد أن تمزق الحكم الأموي أصبحت المجبرة أكثر شراسة وضراوة من ذي قبل، وفقد الأمويون السيطرة عليها أو على زعمائها وأصبحت تشكل عبئاً ثقيلاً لا يمكن تحمله لذلك عندما خرج حارث بن سريج الازدي بخراسان على عمال بني أمية مستنكراً سيرتهم داعياً إلى العمل بالكتاب والسنة النبوية الشريفة حدثت معركة بين ابن سريج ونصر بن سيار والي الأمويين في خراسان والأمير عليها، فهزم الحارث بن سريج وأُسر في نفس اليوم جهم بن صفوان وقُتل سنة 126هـ[44] ليتم القضاء على زعماء حركة فكرية في ظاهرها سياسية في باطنها وهي رد فعل على ما جاءت به نظرية الحكم وفق التنصيب الإلهي (عند العلويين) أو نظرية الحكم القرشي في العصر الراشدي لتكون هذه الحركة بادرة الانقسامات والانشقاقات من جهة، ومن أخرى، بداية ظهور حركات فكرية أخرى لتستغل القضية الكلامية (العقائدية) للسيطرة على الرعية بلا منازع.

الخاتمة

- الجبرية عقيدة تسعى إلى ضبط أحوال الرعية في إيجاد طبقة مساندة تقف إلى جانب الحاكم.
- السعي إلى عدم مناقشة أفعال الخلفاء وتحديداً الأمويين.
- ضبط أمور الإمارات الإسلامية بتطبيق هذه الفكرة وجعلها ضمن سياسات الدولة العامة.
- لم تكن حركة المجبرة وليدة العصر الإسلامي ولكنها ذات جذور يهودية مسيحية.
- كثرة الانشقاقات بين أفرادها وكثرة زعمائها جعلها عرضة للخطر ثم الزوال.
- ركزت المجبرة على الألفاظ في تحديد مضامينها تاركة التأويل والتفسير جانباً.
- المؤسس الأول لها معاوية بن أبي سفيان وُلّيت عليكم لا لتصوموا ولا لتصلوا ولا لتزكوا ولكن وليت عليكم لأتآمر عليكم، على اعتبار أن الأفعال من الله فلا شأن لي بكم وأفعالي من الله فلا شأن لكم بي.
- كانت المناظرات هي المساحة التي عبر المجبرة فيها عن آرائهم وخصوصاً في الشام.
- خرجت المجبرة في أيام حكم الأمويين الأخيرة عن المسار الذي رسمت لها مما أدى ذلك إلى امتعاض الأمويين ومن ثم سعوا إلى قتل زعمائها أو حبسهم مما أدى إلى زوالها.

الهوامش

(1) يقول السيد علي البروجردي: "الجبرية متوسطة غير خالصة في القول بالجبر المحض بل هي متوسطة بين الجبر والتفويض ثبت للعبد كباقي الفعل بلا تأثير فيه كالأشعرية والنجارية وخالصية. ولا تثبته كالجهمية وهم أصحاب جهم بن صفوان. البروجردي، علي (ت1313ه)، طرائف المقال، ط1، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، (قم – د. ت)، 2 / 240.

(2) الجاحظ، محمد بن عمر (ت255هـ)، البخلاء، ط2، تحقيق: عباس عبد الباقر، دار ومكتبة الهلال، (بيروت – 2004م)، ص27.

(3) الحسين بن النجار البصري: لم نعثر له على ترجمة وافية باستثناء آرائه الكلامية المتبناة من الجبرية وبعض المعتزلة.

(4) الجهم بن صفوان: "الجهمي: بفتح الجيم وسكون الهاء وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى رجلين، أحدهما جماعة ينتحلون مذهب الجهم بن صفوان وفيهم كثرة ويقال الجهمية، وجهم كان من أهل بلخ، ظهرت بدعته بترمذ، وقتل بمرو: وقتله سلم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية، ويعرف الجهم بن صفوان بأبي محرز الراسبي مولاهم السمرقندي))، المتكلم الضال رأس الجهمية وأساس البدعة. كان ذا أدب ونظر وذكاء وفكر وجدال ومراء، وكان كاتباً للأمير الحارث بن سريج التميمي الذي توثب على عامل خراسان نصر بن سيار، وكان الجهم ينكر صفات الرب عز وجل وينزهه بزعمه عن الصفات كلها ويقول بخلق القرآن، ويزعم أن الله ليس على العرش بل في كل مكان، فقيل كان يبطن الزندقة والله أعلم بحقيقته ". السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562هـ)، الأنساب، ط1، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر، (بيروت–1988م)، 133/2؛ الذهبي، شمس الدين أحمد (ت748هـ)، تاريخ الإسلام، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، (بيروت – 1987م)، 8 / 66.

(5) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي: "قدم مدينة السلام سنة أربع عشرة وثلثمائة، وكان ذكيا، حسن الفهم، ثاقب الفطنة. صانعا للكلام مقتدرا عليه قيما به. وتوفى سنة إحدى وعشرين وثلثمائة، وله من الكتب، كتاب الجامع الكبير. كتاب الأبواب الكبير. كتاب الأبواب الصغير. كتاب الجامع الصغير. كتاب الانسان. كتاب العرض. كتاب المسائل العسكريات. كتاب النقض على أرسطاليس في الكون والفساد. كتاب الطبائع والنقض على القائلين بها. كتاب الاجتهاد" . ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (ت438هـ)، الفهرست، ط1، تحقيق: رضا–تجدد، فلوجل، (مصر – د. ت)، ص222.

(6) الجعد بن درهم: "مؤدب مروان بن محمد الحمار، ولهذا يقال له مروان الجعدي. كان الجعد أول من تفوه بأن الله لا يتكلم، وقد هرب من الشام. ويقال: إن الجهم بن صفوان أخذ عنه مقالة خلق القرآن، وأصله من حران. فبلغنا عن عقيل بن معقل بن منبه قال: وقف الجعد على وهب بن منبه، فجعل يسأله

عن الصفة، فقال: ياجعد، ويلك، أنقص من المسألة، إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله في كتابه أنه له يداً، ما قلنا ذلك، وأن له عيناً، ما قلنا ذلك، ثم لم يلبث الجعد أن صلب. قال أبو الحسن المدائني: كان الجعد زنديقاً. وروى أن خالد بن عبد الله القسري خطب الناس يوم الأضحى بواسط، وقال: ضحوا يقبل الله ضحاياكم، فإني مضحٍ بالجعد بن درهم، إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، لم يكلم موسى تكليماً، ثم نزل فذبحه. وهذه قصة مشهورة رواها قتيبة بن سعيد، والحسن بن الصباح، وعثمان بن سعيد الدارمي، عن ابن أبي سفيان المعمري. الذهبي، تاريخ الإسلام، 338/7.

(7) المفيد، محمد بن النعمان (413هـ)، أوائل المقالات، ط2، تحقيق: إبراهيم لأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت – 1993م)، ص163.

(8) أيوب، سعيد، ابتلاءات الأمم، ط1، دار الهادي، (بيروت – 1995م)، ص320.

(9) الحنفي، ابن ابي العز (792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ط4، المكتب الإسلامي، (بيروت – 1971م)، ص592.

(10) قراعة، محمد علي، الثقافة الروحية في إنجيل برنابا ، ط1، دار مصر للطباعة، (القاهرة–د. ت)، ص1417.

(11) القاسم، أسعد وحيد، أزمة الخلافة والإمامة وآثارهما المعاصرة، ط1، الغدير للطباعة والنشر، (بيروت–1997م)، ص57.

(12) القاسم، أزمة الخلافة والامامة وآثارهما المعاصرة، ص57.

(13) الكوراني، علي العاملي، جواهر التاريخ، ط1، ظهور دار الهدى، (قم – 1996م)، 2 / 226–227.

(14) العسكري، ابي هلال (ت 395هـ)، الفروق اللغوية، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم–1991م)، ص155–156.

(15) أبان بن سمعان: لم نعثر له على ترجمة وافية سوى أنه قد أخذ علمه ومقالته من طالوت بن أعصم اليهودي.

(16) طالوت بن أعصم اليهودي: يقال انه صاحب الفكرة الأولى لعقيدة الجبر ومنه أخذ زعماء الجبرية فكرهم، وهو الذي سحر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ابن تيمية، أحمد (728هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط1، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبعة محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض – 1986م)، ص309.

(17) الشاكري، حسين، نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، ط1، ستارة، (قم – 1997م)، ص163.

(18) المرتضى، الشريف (ت 436هـ)، رسائل الشريف المرتضى، ط1، تحقيق: أحمد الحسيني، الخيام، (قم – 1984م)، 2 / 190 – 191.

(19) الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329هـ)، الكافي، ط5، تحقيق: علي أكبر علي غفاري، دار الكتب الإسلامية، (طهران – د. ت)، 1 / 155.

(20) المفيد، محمد بن النعمان (ت 413هـ)، الفصول المختارة، ط2، تحقيق: نور الدين جعفريان الأصبهاني، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت – 1993م) ص97– 98.

(21) المصدر نفسه، ص98.

(22) إبن حجر، العسقلاني (ت 852هـ)، فتح الباري، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت – د. ت)، 11 / 429.

(23) المفيد، محمد بن النعمان (ت 413هـ)، أوائل المقالات ، ط2، تحقيق: إبراهيم الانصاري، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت – 1993م)، ص363.

(24) الأزدي، الفضل بن شاذان (ت260هـ)، الإيضاح، ط1، تحقيق: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات، (طهران – د. ت)، ص7 ؛ المازندراني، مولي محمد صالح (ت 1081هـ)، شرح أصول الكافي، ط1، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، (بيروت – 2000 م)، 11 / 452.

(25) المازندراني، شرح أصول الكافي، 4 / 265.

(26) الصدوق، علي بن بابوية (ت 381هـ)، من لا يحضره الفقيه، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1985م)، 4 / 546.

(27) بني فضل، مرتضى، مدارك تحرير الوسيلة، ط1، مطبعة مؤسسة العروج، تابلستان، (إيران – 1999م)، 2 / 328.

(28) ابن عابدين، تكملة حاشية رد المختار، 6 / 609.

(29) مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ط1، تحقيق: عبد العزيز الدوري، دار صادر، (بيروت – د. ت)، ص178.

(30) القاسم، أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، ص57.

(31) الجاحظ، البخلاء، ص75.

(32) الموسوي، جاسم هاتو، الساعدي، شاكر عطية، مع الدكتور السالوس في كتابه مع الأثني عشر في الأصول والفروع، ط1، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، (قم – د. ت)، ص424–425.

(33) المفيد، أوائل المقالات، ص163.

(34) ابن البراج، القاضي، (ت481هـ)، المهذب، ط1، تحقيق مؤسسة سيد الشهداء، العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1988م)، 1 /14 ؛ ابن عابدين، علاء الدين (ت 1306هـ)، تكملة حاشية رد المختار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – 1995م)، 1 / 522.

(35) الحلبي، أبو المجد (ت ق6 هـ)، إشارة السبق، ط1، تحقيق: إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 2003م)، ص17.

(36) الشهرستاني، عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، ط1، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت – د. ت)، 1 / 85.

(37) أيوب، ابتلاءات الأمم، ص320.

(38) المرتضى، رسائل الشريف المرتضى، 2 / 182–183.

(39) الكوراني، جواهر التاريخ، 2 / 23.

(40) الكوراني، جواهر التاريخ، 2 / 323.

(41) نعمة، عبد الله، هشام بن الحكم، ط2، دار الفكر اللبناني، (بيروت – 1985م)، ص33،35.

(42) ابن حجر، فتح الباري، 11 / 446–447.

(43) العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت 726هـ)، نهج الحق وكشف الصدق، ط1، تحقيق: عين الله الحسيني، ستارة، (قم – 2000م)، ص102.

(44) المفيد، أوائل المقالات، ص163.

CONFLICT OF INTERESTS
There are no conflicts of interest

المصادر والمراجع:

1- ابن البراج، القاضي، (ت481هـ)، المهذب، ط1، تحقيق مؤسسة سيد الشهداء، العلمية، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1988م).
2- ابن تيمية، أحمد (728هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، ط1، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطبعة محمد بن سعود الإسلامية، (الرياض – 1986م).
3- ابن حجر، العسقلاني (ت 852هـ)، فتح الباري، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، (بيروت–د.ت).
4- ابن عابدين، علاء الدين (ت 1306هـ)، تكملة حاشية رد المختار، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت – 1995م).
5- الأزدي، الفضل بن شاذان (ت260هـ)، الإيضاح، ط1، تحقيق: جلال الدين الحسيني، مؤسسة انتشارات، (طهران – د. ت).
6- أيوب، سعيد، ابتلاءات الأمم، ط1، دار الهادي، (بيروت – 1995م).
7- البروجردي، علي (ت1313ه)، طرائف المقال، ط1، تحقيق مهدي الرجائي، مكتبة المرعشي النجفي، (قم – د. ت).
8- بني فضل، مرتضى، مدارك تحرير الوسيلة، ط1، مطبعة مؤسسة العروج، تابلستان، (إيران – 1999م).
9- الجاحظ، محمد بن عمر (ت255هـ)، البخلاء، ط2، تحقيق: عباس عبد الباقر، دار ومكتبة الهلال، (بيروت – 2004م).
10- الحلبي، أبو المجد (ت ق6 هـ)، إشارة السبق، ط1، تحقيق: إبراهيم بهادري، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 2003م).
11- الحنفي، ابن ابي العز (792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، ط4، المكتب الإسلامي، (بيروت – 1971م).
12- الذهبي، شمس الدين أحمد (ت748هـ)، تاريخ الإسلام، ط1، تحقيق: عمر عبد السلام تدمرى، دار الكتاب العربي، (بيروت – 1987م).
13- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت562هـ)، الأنساب، ط1، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان للطباعة والنشر، (بيروت – 1988م).
14- الشاكري، حسين، نشوء المذاهب والفرق الإسلامية، ط1، ستارة، (قم – 1997م).
15- الشهرستاني، عبد الكريم (ت 548هـ)، الملل والنحل، ط1، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، (بيروت – د. ت).
16- الصدوق، علي بن بابوية (ت 381هـ)، من لا يحضره الفقيه، ط2، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1985م).
17- العسكري، ابي هلال (ت 395هـ)، الفروق اللغوية، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم – 1991م).

18- العلامة الحلي، الحسن بن يوسف (ت 726هـ)، نهج الحق وكشف الصدق، ط1، تحقيق: عين الله الحسيني، ستارة، (قم – 2000م).
19- القاسم، اسعد وحيد، أزمة الخلافة والإمامة وآثارهما المعاصرة، ط1، الغدير للطباعة والنشر، (بيروت – 1997م).
20- قراعة، محمد علي، الثقافة الروحية في إنجيل برنابا ، ط1، دار مصر للطباعة، (القاهرة–د. ت) .
21- الكليني، محمد بن يعقوب (ت 329هـ)، الكافي، ط5، تحقيق: علي أكبر علي غفاري، دار الكتب الإسلامية، (طهران – د. ت).
22- الكوراني، علي العاملي، جواهر التاريخ، ط1، ظهور دار الهدى، (قم – 1996م).
23- المازندراني، مولي محمد صالح (ت 1081هـ)، شرح أصول الكافي، ط1، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر، (بيروت – 2000 م).
24- المرتضى، الشريف (ت 436هـ)، رسائل الشريف المرتضى، ط1، تحقيق: أحمد الحسيني، الخيام، (قم – 1984م) .
25- المفيد، محمد بن النعمان (413هـ)، أوائل المقالات، ط2، تحقيق: إبراهيم لأنصاري، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت – 1993م).
26- المفيد، محمد بن النعمان (ت 413هـ)، الفصول المختارة، ط2، تحقيق: نور الدين جعفريان الأصبهاني، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت – 1993م).
27- المفيد، محمد بن النعمان (ت 413هـ)، أوائل المقالات، ط2، تحقيق: إبراهيم الانصاري، دار المفيد للطباعة والنشر، (بيروت – 1993م).
28- الموسوي، جاسم هاتو، الساعدي، شاكر عطية، مع الدكتور السالوس في كتابه مع الإثني عشر في الأصول والفروع، ط1، مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر، (قم – د. ت).
29- مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ط1،تحقيق:عبد العزيز الدوري، دار صادر،(بيروت – د. ت).
30- ابن النديم، محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (ت 438هـ)، الفهرست، ط1، تحقيق: رضا – تجدد، فلوجل، (مصر – د. ت).
31- نعمة، عبد الله، هشام بن الحكم، ط2، دار الفكر اللبناني، (بيروت – 1985م).